

## هيمنة اللغة العربية في نشر أبي الكلام آزاد

د. عبد الوحيد شيخ

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها،

الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا، أونتي بورة، كشمير

### التمهيد:

فإن اللغة العربية من أقدم لغات العالم وهي التي سمّاها المحققون من الأدباء والباحثين بلغة الأم وذلك لقدمها وأصلتها ولقدرتها على مقاومة التحديات التي تواجهها على مرّ العصور. وقد انتشرت انتشاراً باهراً في أقطار العالم بسبب الفتوحات الإسلامية أولاً وعن طريق التجار العرب أثناء رحلاتهم في أنحاء العالم ثانياً. وقد لقيت هذه اللغة احتراماً وقبولاً لدى المسلمين في كل بقعة من أطراف العالم لكونها لغة الدين إذ بها نزل القرآن وبها خاطب النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته في الأحاديث المباركة، ونظراً لهذه الأهمية فقد اهتمّ المسلمون بتعلّم اللغة العربية منذ دخولهم في الإسلام حتى إنهم فضّلوها على لغاتهم فظهر تأثيرها في ألسنتهم وأقلامهم ونجد آثارها في أكبر اللغات العالمية مثل الإنجليزية والأردية والفارسية والتركية والفرنسية وغيرها. لعلّ اللغة الأردية قد أخذت أكبر حظاً من هذا التأثير من بين سائر لغات العالم بدءاً من حروف الهجاء حيث جمعت في أحشائها جميع حروف الهجاء العربية وزادت عليها بعض الأحرف من السنسكريتية والفارسية.

وقد بدأ تأثير العربية في لغات الهند من طريقتين: الأولى عند ما غزا المسلمون العرب السند وفتحوها والثانية عن طريق الملوك والولاة الذين حكموا الهند وكانت لغتهم الفارسية فدخل كثير من الكلمات العربية في لغات الهند من اللغة الفارسية.

هذا وقد وجدت علاقات ثنائية وثيقة بين الهند والعرب منذ عهد قديم يرجع تأريخها إلى ما قبل الإسلام وذلك عن طريق التجارة بين الطرفين ثم قويت هذه الصلات بقدم الإسلام إلى الهند، فلما اعتنق أهل الهند الإسلام صرفوا عنايتهم إلى فهم الدين الإسلامي وتعلّم اللغة العربية وتبحّروا فيها لفهم القرآن والسنة، وكانوا يدرّسون

العربية بواسطة الترجمة إلى لغاتهم وأبقوا بعض الكلمات والتراكيب على حالها بالعربية وتأثروا بأسلوب القرآن والحديث فدخل كثير من الألفاظ والتراكيب العربية في اللغة الأردنية وصارت الآن جزءاً منها، يزداد بها الكلام فصاحةً وبلاغةً وروعةً وجمالاً. ومن المعروف أن اللغة العربية هي لغة الدين والثقافة والفلسفة والتاريخ والعلم والأدب واستطاعت أن تغلب كل لغات البلاد المفتوحة. وقِيضَ الله لهذه اللغة رجالاً لتعلمها وتعليمها وخدمتها من العرب والعجم.

ولا يخلو كاتب مسلم في الهند إلا وهو متأثر باللغة العربية وبأسلوبها، ذلك لأن الدين يؤثر في الأدب ولغة الدين عند المسلمين هي العربية فإن تأثيرها كبير في أدبهم وأكثر أدباء الأردية هم العلماء الكبار الذين تعلموا العربية وآدابها ومن الطبيعي أن يكون أثر العربية جلياً في أسلوبهم ومؤلفاتهم وبالأخص الكتب الدينية من الفقه والسيرة والعقيدة والتفسير فإنها مليئة بالكلمات العربية وتراكيبها ومصطلحاتها لأنهم تعلموا هذه العلوم بالعربية ثم ترجموها إلى لغاتهم وتركوا بعض الكلمات والتراكيب والمصطلحات بالعربية فلم يترجموها وصارت الآن جزءاً من الأردية وهي غير مكتملة بدونها. ، هكذا نشأت الأردية وتطورت على أيدي العلماء الكبار الذين تضلعوا بالعلوم العربية وآدابها.

### تعريف موجز عن أبو الكلام آزاد (١٨٨٨-١٩٥٨م)

فلو أننا أطلعنا على مؤلفات الكتاب الكبار في الهند لاستخرجنا منها بكمية كبيرة من الألفاظ والتراكيب العربية، فهذا الكاتب العبقرى إمام الهند أبو الكلام محي الدين أحمد آزاد، المولود بمكة المكرمة في الحادي عشر من شهر نوفمبر ١٨٨٨ م. وهو عالم كبير وخطيب مصقع ومفكر إسلامي وزعيم سياسي وأديب بارز ومفسر بارع ومترجم محنك وصحفي عبقرى، شارك في حركة الاستقلال الهندية بحماس وكان أول وزير المعارف في الهند بعد استقلالها واستمر على هذا المنصب الرفيع عشر سنوات إلى وفاته سنة ١٩٥٨ م الثاني والعشرين من شهر فبراير. ويحتفل بيوم ولادته كالיום التعليمي في عموم الهند.

كان إمام الهند متنوع الثقافات من العربية والفارسية والأردية والإنجليزية. فقد تعلم على والده العربية والفارسية ثم سافر إلى بعض البلدان الإسلامية مثل الشام والعراق وتركيا ومصر والتقى بجمال الأزهر مثل محمد عبده ورشيد رضا وتأثر بمجلة المنار لرشيد رضا وبمجلة العروة الوثقى لجمال الدين الأفغاني فأصدر مجلة الهلال بعد العودة إلى الهند في ١٢ يونيو ١٩١٢م لدعوة المسلمين إلى التحرر العقلي والسياسي، وقد حققت المجلة قبولاً وانتشاراً باهراً حتى أصبحت نقطة تحول في تاريخ الصحافة في الهند كان ينشر فيها الموضوعات الدينية والسياسية والاقتصادية والتاريخية والأدبية وهو أول جريدة أردية نشرت فيها الأخبار مزينة بالصور واحتلت المركز الأول من الناحية السياسية واستمالت إليها عدداً هائلاً من القراء واستطاع آ زاد من مجلته هذه أن يوقظ المسلمين في مجال السياسة والدين، وخاف الإنجليز من تأثيرها فأغلقوها في يونيو ١٩١٥م. ثم أصدر أبو الكلام مجلة البلاغ في ١٢ نوفمبر ١٩١٥م ولكنها أغلقت بعد بضعة أشهر فعكف الإمام على ترجمة معاني القرآن الكريم حتى وصل إلى سورة المؤمنون. وقد بلغت شهرته الآفاق في صغر سنه وكان الناس ينتظرون بفارغ الصبر لمقالاته الجديدة المثيرة نار الثورة في مسلمي الهند. وقرأ الدواوين العربية والفارسية وهو طفل صغير وقد تأثر باللغة العربية وبالشعر العربي وبأسلوب القرآن الكريم لذلك فإنه يكثر من الاقتباسات من القرآن والحديث والشعر العربي في كلامه لتوضيح مراده وتعضيد حججه، وهذا الصنيع منه يزيد كلامه روعةً وجمالاً. وكان يستعمل الأشعار العربية والفارسية في كلامه وكتاباتاته كأنها أنشدت لهذا الغرض فقط ولم يكن هناك شعر هام بالعربية أو الفارسية إلا وهو يحفظه، كما أنه لم تكن هناك نسخة مطبوعة أو مخطوطة بالعربية أو الفارسية أو الإنجليزية أو الأردية في العلوم الدينية وغيرها إلا وقد قرأها، وكانت طبيعته تناسب جميع العلوم من الدين والتاريخ والسير والفلسفة والحكمة والشعر والأدب وعلم الألسن وغيرها. (١) فقد كان عالماً متضللاً بالعلوم العربية والهندية والفارسية والإنجليزية فهو عبارة عن موسوعة ضخمة من الثقافات المتنوعة فكان يلقب بإمام الهند وكنيته

"أبو الكلام" لقدرته على تنوع أساليب الكلام والبيان، وهو معدود من كبار الكتاب في اللغة الأردنية بل هو من أفصحهم في النثر الأردني على الإطلاق.

### مؤلفاته:

وله مؤلفات كثيرة منها: "غبار خاطر" جمع فيه رسائله التي كتبها إلى صديقه حبيب الرحمن خان الشيرواني في السجن من العام ١٩٤٢م-١٩٤٦م ويبلغ عددها ٢٤ رسالة، وهو نثر مسجع في أسلوب رصين ويعدّ تحفة أدبية قيمة في النثر الأردني، وهذا الكتاب يتحدث عن الفكر الديني والاجتماعي عند آزاد ويشتمل الكتاب على كثير من الآيات والأحاديث والأشعار والأمثال والمصطلحات العربية.

ومن المؤلفات الشهيرة لأبي الكلام آزاد "تذكرة" "ترجمان القرآن" "خطبات آزاد" "آزادي هند" وغيرها. يجد فيها القارئ تأثير اللغة العربية جلياً على المؤلف. وكتابه الأخير يلقي الضوء على حياته السياسية بالتفصيل. وقد وهب الله له عقلاً ذكياً وأسلوباً قوياً في اللغة الأردنية فاستعمل كل الأساليب المتاحة له من الخطابة والكتابة والتأليف لإيقاظ المسلمين ولفت أنظارهم إلى حقائق دينهم فكان باعثاً لحركة الإصلاح الديني عند المسلمين كما كان من أبرز قواد حركة التحرير الوطني مدفوعاً بروحه الدينية وأبلى في كلتا الحركتين بلاءً حسناً. (٢)

ومن مؤلفاته أيضاً: "اركام اسلام" و"اسلام ميں آزادي كا تصور" و"انسانيت موت كے دروازے پر" و"آزادي هند" و"رسول رحمت" وغيرها كثير.

توفي أبو الكلام آزاد -رحمه الله- في ٢٢ فبراير ١٩٥٨م عن عمر يناهز ٦٩ عاماً حافلاً بالكفاح والجهاد تاركاً وراءه ثروة ضخمة قيمة من الكتب المفيدة. وراثه الشاعر آغا شورش كاشميري برثاء شهير جاء فيه:

كئی دماغوں کا ایک انسان میں سوچتا ہوں کہاں گیا ہے  
قلم کی عظمت اجڑ گئی ہے زباں کا زور بیاں گیا ہے  
تری لحد پہ خدا کی رحمت تری لحد کو سلام پہنچ  
مگر تری مرگ ناگہاں کا مجھ ابھی تک یقین نہیں ہے

## أمثلة لتأثير العربية في كلامه:

وفي كلامه كثير من الكلمات والأمثال العربية، ويلاحظ القارئ أن المؤلف يذكر آية أوحديثاً أو شعراً أو حكمة أو مثلاً عربياً فإنه لا يترجمه بل يبقيه على أصله كأنه من الأردية نفسها وهذا الاستعمال منه يجعلها واضحة بينة لا تحتاج إلى ترجمة لأن القارئ يفهمها من سياق الكلام من غير حاجة إلى بيان.

يعترف أبو الكلام آزاد بأنه مولع بالعبارات العربية وأنها تظهر على لسانه وتسيل من قلمه طواعية من غير اختيار منه ولا إرادة، فقال:

۱. "آء والى زندگى مىں جو معاملات پیش آنے والے تھے یہ ان سے میرا پہلا سابقہ تھا"

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

ديکھئے یہاں "پہلا سابقہ" لکھتے ہوئے میں نے عربی کی ترکیب "کان أول عهدى به"

کا بلا قصد ترجمہ کر دیا کہ دماغ میں بسى ہوئی تھی۔ (۳)

والآن أذكر بعض الاقتباسات من كتبه التي أورد فيها النصوص العربية من القرآن والحديث والشعر ونحوها. وبالنظر إلى مؤلفاته يتبين لنا أنه متأثر بأسلوب القرآن في عرض الموضوع وإيراد الحجج والبراهين ومناقشة الآراء ونقد الخصوم واستفاد من بلاغة القرآن وكان يكثر من استعمال الآيات القرآنية، فقال رحمه الله وهو يخاطب الشباب من وطنه ويحثهم على الثبات أمام التحديات:

۲- "عزیزو میرے پاس تمہارے لئے کوئی نیا نسخہ نہیں ہے وہی پرانا نسخہ ہے جو

برسوں پہلے کا ہے وہ نسخہ جس کو کائنات انسانی کا سب سے بڑا محسن لایا تھا وہ نسخہ ہے قرآن کا یہ اعلان کہ (ولا تنهوا ولا تحزنوا وأتمموا الأعمالون إن كنتم مؤمنين)" سورة آل عمران:

۱۳۹ (۴)

۳- "انسانی زندگی کی پوری مدت ایک صبح شام سے زیادہ نہیں صبح آنکھ کھلی

دوپہر امید و بیم میں گزری رات آئی تو پھر آنکھیں بند تھیں (لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها)"

سورة النازعات: ۴۶ (۵)

وفي معرض ذكره عما يفيد الإنسان وما لا يفيد في حياته يقول آزاد:

۴- "سعی و عمل کا جو درخت پہلے پہل دیتا ہے اسی کی رکھوالی کی جاتی ہے۔

جو بیکار ہو جاتا ہے اسے چھانٹ دیا جاتا ہے۔ (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فمكث في الأرض)"سورة رعد: ۱۷ (۶)

يقول إمام الهند عندما ذكر أصحاب الكهف:

۵- "أصحاب كهف کی بستی کی طرح صرف ایک ہی قلعہ ارضی نہیں بلکہ تمام کرہ ارضی کی خشکی وتری حق وعدالت سے محروم ہو گئی ہے اور خدا کی زمیں پر اس کے مظلوم ودرماندہ بندوں کے لئے کوئی گوشہ امن وعافیت باقی نہیں رہا (ظہر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس)"سورة الروم: ۴۱ (۷)

ويذكر آزاد أيام اعتقاله في أحمد نجر وتقلب الجو من الحر إلى الاعتدال على خلاف المعتاد وأن الناس قد تحيروا من هذا التغير المفاجئ فقال:

۶- "یہاں سب حیران ہیں کہ اس سال کون سی بات ہو گئی ہے کہ اچانک پنجاب کی سردی احمد نگر پہنچ گئی۔ میں نے جی میں کہا۔ ان بے خبروں کو کیا معلوم کہ ہم زندانیوں اور خرابانیوں کی دعائیں کیا اثر رکھتی ہیں۔" رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره." (۸)

والآن نقف على بعض التلميحات في مؤلفاته:

نجد أن المؤلف يشير أثناء كلامه إلى حدث تاريخي أو قصة مشهورة ويكتفي بالإشارة إليه دون الخوض في تفاصيله، فمن ذلك ما أشار إلى قصة يوسف لما طلب ملك مصر تأويلاً لرؤيته من وزرائه فوصفوا رؤيته بأضغاث أحلام لأنهم لم يعلموا بأولها، قال أبو الكلام:

۲- "جب سے اسلام دنیا میں موجود ہے یہ اخوت ووحدت بھی موجود ہے۔ مگر یورپ کا جدید دسیسہ شیطانی اس کو کسی مجہول الحال اور حدیث العہد اسلامی اتحاد سیاسی سے تعبیر کرتا ہے اور اس اضغاث احلام کی تعبیر اس کو ایک خونفشاں ہلال کی صورت میں نظر آتی ہے۔" (۹)

يسترسل أبو الكلام عن ذوقه وطبيعته قائلاً:

۸- "دنیا کے لئے جو چیز مٹھاس ہوئی وہی میرے لئے بد مزگی ہوگئی۔ کھاتا ہوں

تو منہ کا مزہ بگڑ جاتا ہے لوگوں کو جو لذت مٹھاس میں ملتی ہے مجھے نمک میں ملتی ہے۔ کھانے میں نمک پڑا ہو مگر میں اوپر سے اور چھڑک دوں گا۔ میں صباحت کا نہیں ملاحت کا قتیل ہوں۔ (وللناس فیما یعشقون مذاہب) گویا کہہ سکتا ہوں کہ:

(أخي يوسف أصبح وأنا أملح منه) کے مقام کا لذت شناس ہوں۔" (۱۰)

یشرح معنی الفساد فی ترجمان القرآن بالعربية مع أنه يشرح معاني القرآن بالأردية، اعتقاداً منه بأن الشرح بالعربية أقرب إلى الفهم وأوضح لبيان المراد، فيقول:

۹- "فساد کے معنی ہی "خروج الشيء عن الاعتدال" کے ہیں۔ (۱۱)

أبو الكلام آزاد یحث المسلمین علی اختیار ما یحسن بہم وترک ما یشین بہم من الأمور فيقول:

۱۰- "ہم مسلمان جن کو (خدا ما صفا ودع ما کدر) پر عمل کر کے فائدہ اور

حکمت کی بات جہاں سے بھی مل سکے لے لینا چاہئے" (۱۲)

وقد استغل الإنجليز فرصة الاستعمار في الهند فنهبوا ثروتها ونقلوها إلى بريطانيا من غير خوف ولا حساب، يقول أبو الكلام عن هذا الصدد:

۱۱- "ملك کہ ایک زرعی ملک تھا۔ اس کے کاشتکار تباہ و برباد ہو رہے تھے۔ ملک

کی دولت انگلستان کے معدے میں بھری جا رہی تھی اور اس طرح بضم ہو رہی تھی

کہ چند لمحوں کے بعد پھر (ہل من مزید) کا نعرہ سنائی دیتا تھا۔" (۱۳)

يشير أبو الكلام إلى ما أصاب الأمة من طغيان وظلم من قبل الأعداء بقوله:

۱۲- "آج سے ۱۳۳ برس پہلے کا واقعہ ہے کہ دنیا استبداد واستعباد کے عذاب میں

مبتلا تھی۔ غلامی کی زنجیروں نے اس کا بند بند جکڑ رکھا تھا۔ فرماں روایان ملک،

امراء شہر، رؤساء قبائل اپنے اپنے حلقہ فرما روائی میں (أرباباً من دون الله)

تھے۔" (۱۴)

يحرص الأمة على التحلي بالعز والكرامة والبعد عن الذل والمسكنة ويستدل على

ذلك بقصة يوسف عليه السلام، فيقول:

۱۳- "عزت نفس اور استقامت حق کا کس قدر بلند مقام ہے اور اخلاقی سیرت

کی کیسی عجیب مضبوطی ہے جس میں کہیں سے بھی کوئی لچک پڑتی دکھائی نہیں دیتی، جس رخ سے دیکھو اور جہاں کہیں دیکھو اس کی بے داغ خصوصیتیں یکساں طور پر نمایاں ہیں اور اس سورج کی روشنی کبھی مدہم نہیں پڑ سکی۔ (کأنه علم في رأسه نار) (۱۵)

ويستدل إمام الهند بالقاعدة الشرعية وهي أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر فقال لما وقع اختلاف بين المسلمين والهندك عندما قام أحدهم خطيباً في فناء المسجد:

۱۲- "پھر اگر اس چبوترے پر ایک غیر مسلم نے مسلمانوں کی اجازت سے کھڑے ہو کر تقریر کی تو اس میں شرعاً کیا قباحت لازم آئی؟ ومن ادّعى خلافه فعليه البيان." (۱۶)

كان آزاد مدمناً للتدخين، فكان يواصل بين شرب الشاي والتدخين في آن واحد، يقول في هذا الوصف:

۱۵- "میں چائی کے پہلے گھونٹ کے ساتھ ہی متصلاً ایک سگریٹ بھی سلگا لیا کرتا ہوں۔ پھر اس ترکیب خاص کا نقش عمل یوں جماتا ہوں کہ تھوڑے تھوڑے وقفے کے بعد چائی کا ایک گھونٹ لوں گا اور متصلاً سگریٹ کا بھی ایک کش لیتا رہوں گا۔ علمی اصطلاح میں اس صورت حال کو "على سبيل التوالي والتعاقب" کہئے۔" (۱۷)

شغفه بالشعر العربي:

كان الإمام أبو الكلام آزاد يحفظ الأشعار العربية ويعرف معناها ويجيد الاستشهاد بها في موضعها المناسب حتى إنك لتشعر بجودة الشعر لبراعته في ذكر الشعر في السياق الملائم لمعناه، فمن الأمثلة على ذلك:

۱۶- اگر مولانا شوکت علی اس قدر جلدی منہ بسور سکتے ہیں تو ظاہر ہے کہ قوم کو دھاڑیں مار کر رونے میں کیا دیر لگتی ہے۔ لوگ یہ نہیں سوچا کرتے کہ کیوں روئیں؟ وہ کہتے ہیں کہ اگر ایک اچھا خاصہ آدمی رو رہا ہے تو ہم بھی کیوں نہ روئیں؟

إذا كان رب البيت بالطبل ضارباً فلا تلم الأولاد فيه على الرقص (۱۸)



ويشير إلى اختلاف الذوق عند الناس وأنهم لا يتفقون فيه فقال:

١٧- "سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب" (١٩)

ويقول في موضع آخر في نفس المعنى:

١٨- "اور جو چیز ایک شخص کی نظروں میں سفید ہوتی ہے وہ دوسروں کو

سیاہ نظر آنے لگتی ہے کہ انسان عقل و دماغ سر تا سر جذبات کی مخلوق ہے۔

وعین الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا (٢٠)

وبوصفه قائداً يحثّ الشعب الهندي على تحرير البلاد من الاستعمار الإنجليزي

فإنه يذكّر بتاريخ بني إسرائيل مع موسى عليه السلام تفاقماً منه أنهم سينتصرون على

الاستعمار الغاصب كما انتصر موسى على عدوه، يقول آزاد:

١٩- "وہ دنیا جس نے بحر احمر میں فرعون اور اس کے ساتھیوں کو غرق ہوتے

دیکھا تھا اور اس طرح کے ان گنت تماشے ہزاروں دیکھ چکی ہے وقت آ گیا ہے کہ

ہندوستان کے اندر، بحر حریت و صداقت میں جس کی موجیں نہ صرف نام ہی میں

بلکہ حقیقت میں احمر ہوں گی، ان مغرور اور متمرد لیڈروں کے غرق ہونے کا تماشہ

دیکھ لے۔

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر (٢١)

لما ذكر أبو الكلام آزاد اضطراب العالم الإسلامي تذكر رثاء الأندلس الذي كتبه

أبو البقاء الرندي ويقول بأن الوقت قد حان أن يقوم شاعر آخر في هذا العصر فيرثي

العالم الإسلامي كله، ثم نقل رثاء الأندلس كله. (٢٢)

بعض الناس قد يكون شديد التأثير بلسانه وبقلمه بينما البعض الآخر لا يتمتع

بهذه الميزة، إلى هذا المعنى يومئ أبو الكلام بقوله:

٢٠- "اکثروں کی انفرادیت بولتی ہے مگر دھیمے سروں میں بولتی ہے۔ بعضوں

کی انفرادیت اتنی پرجوش ہوتی ہے کہ جب کبھی بولے گی سارا گرد و پیش گونج اٹھ

گا۔ اسی لئے ایک عربی شاعر کو کہنا پڑا تھا:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً (٢٣)

لا بأس أن يختار الناس طرقاً متعددة إذا كان هدفهم واحداً، فلا يضر اختلاف الأساليب والطرق ، يقول أبوالكلام آزاد:

۲۱- "حقیقی علم اور حقیقی مذہب اگر چلتے ہیں الگ الگ راستوں سے مگر بالآخر پہنچ جاتے ہیں ایک ہی منزل پر:

عباراتنا شتی وحسنک واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير (۲۴)  
قد يفقد الإنسان أعلى ما يملك في طلب أمر من الأمور ثم يجد ذلك في نفس الطلب إذا استمر فيه، وفي هذا المعنى يقول آزاد:

۲۲- "میں نے جو اعتقاد حقیقت کی جستجو میں کھو دیا تھا وہ اسی جستجو کے ہاتھوں پھر واپس مل گیا، میری بیماری کی جو علت تھی وہی بالآخر داروئے شفا بھی ثابت ہوئی۔

تداویت من لیلی بلیلی عن الهوی كما يتداوی شارب الخمر بالخمير (۲۵)  
كان الإمام أبو الكلام آزاد يحمل هموم الأمة المسلمة ويهتم بقضاياها وتآلم كثيراً بسقوط الخلافة العثمانية واعتبر سقوط الخلافة في تركيا هدماً للإسلام كله، يقول في هذا الصدد:

۲۳- "اگر کسی اور خطے سے اسلام کی حکومت مٹی ہے تو ہم سوچتے ہیں کہ ہمارا ایک عضو کٹ گیا، لیکن ترکوں پر جب کوئی آفت لائی جاتی ہے تو تڑپ جاتے ہیں کہ ہمارا دل دو نیم ہو گیا، جب ترکوں کے لئے مضطرب ہوتے ہیں تو ہمارے اضطراب مسلمانوں کیلئے نہیں ہوتا بلکہ اسلام کے لئے ہوتا ہے۔

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكن بنیان قوم تہدما (۲۶)  
يذكر آزاد بعض العلماء الذين وقفوا أعمارهم في سبيل تحرير الوطن منهم العلامة محمود الحسن الذي مكث في السجن أكثر من ثلاث سنين فمات ولكنه حيّ بجهوده التي بذلها للوطن وللشعب فهم يذكرونه دائماً، فقال:

۲۴- "في الحقيقة انہوں نے علماء حق و سلف کی سنت زندہ کر دی اور علماء ہند کے لئے اپنی سنت حسنه یاد گار چھوڑ گئے، وہ اگرچہ اب ہم میں موجود نہیں ہیں

ليكن ان كى روح موجود ہے اور اس كے لئے جسم كى طرح موت نہيں:

وما دام ذكر العبد بالفضل باقياً فذلك حيّ وهو في التراب هالك (٢٧)

عندما توفيت زوجته وبلغه نعيها قال في البديهة من الأمر: "فإن ما تحذرين قد

وقع." وتذكر القصيدة التي قالها متمم بن حويرة في رثاء أخيه مالك. (٢٨)

يفتخر مولانا آزاد بما يلالقيه من المحن والشدائد في مكافحة الاستعمار وهو

أعزّ شرف عنده، يقول:

٢٥- "اگر اللہ كى محبوبيت، خدمت خلق كى لا زوال عزت، دعوت وشہادت حق

كا شرف ہے مثال، صرف ان ہى زنجیروں اور ہتھکڑیوں كے معاوضے ميں مل رہا ہے تو

اس سے زيادہ ارزاں سودا اور كون ہو سكتا ہے، اور ہزار رشك و حسرت ان خوش

نصیبتوں پر جو اس دولت بيكران اور سعادت ہے ہمتا سے شاد كام ہوئے:

تمنت سليبي أن نموت بحبها وأهون شيئ عندنا ما تمتنت (٢٩)

### الخاتمة:

وفي الختام أقول على ضوء ما سبق أن النثر الأردني عند العلامة أبي الكلام آزاد

إنما جاء بالأسلوب العربي والتراكيب العربية ومصطلحاتها وأنه يحب الإكثار منها في

كتاباتة كما أنه لا يتعرض إلى ترجمتها إبقاءً لجمال اللغة وشمولها وعمومها فإنها لو

ترجمت إلى الأردية لم تعد تتصف بهذه الصفات فهي تزيد الأردية روعة وجمالاً وقوة

وتأثيراً. وما ذلك إلا لاعتقاده بأن هذا الصنيع يزيد اللغة الأردية قوةً إلى قوة وعلى هذا

يمكن القول بأن الأردية مدينة في تطورها باللغة العربية.

هكذا ترتفع نسبة التراكيب العربية في الأردية مع تطورها ونموها على يد أدباء

الأردية في الهند، وهذا يدل على ميلهم إلى الاستفادة من اللغة العربية ومصطلحاتها

وتتسع اللغة الأردية وتنمو بهذه الثنائية اللغوية.

### الحواشي:

١- أثر اللغة العربية في الأردية ص ٤٤٨.

- ٢- أبو الكلام آزاد، حياته وجهاده الديني والوطني في سبيل تحرير الهند- رسالة دكتوراه- قدمه عبد  
ابنمعم أحمد النمر بجامعة الأزهر بكلية اللغة العربية/قسم التاريخ، ص ٨
- ٣- غبار خاطر ص ٧٨ ، والبيت ينسب إلى قيس المجنون
- ٤ - خطبات ص ٣٢٠
- ٥- غبار خاطر ص ٢٤٧
- ٦- المصدر السابق ص ٢٢٥
- ٧- خطبات ص ٩٥
- ٨- غبار خاطر ص ١٨٢ والحديث رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ح ٢٨٥٣
- ٩- خطبات آزاد ص ١٨
- ١٠- غبار خاطر ص ١٦٧
- ١١- ترجمان القرآن ج ١، ص ٦٣
- ١٢- مسلمان عورت ص ١١٦
- ١٣- تحريك آزادي ص ص ١١-١٢
- ١٤- تحريك آزادي ص ص ١٥١-١٥٢
- ١٥- تحريك آزادي ص ١٤٧
- ١٦- جامع الشواهد ص ٥٥
- ١٧- غبار خاطر ص ٤٧
- ١٨- تحريك آزادي ص ٥١،
- ١٩- غبار خاطر ص ٢٧٧
- ٢٠- تحريك آزادي ص ٦٩ ، والبيت منسوب إلى الإمام الشافعي رحمه الله
- ٢١- اسلام مين تحريك آزادي كا تصور ص ٥١
- ٢٢- خطبات آزاد ص ٩٤
- ٢٣- غبار خاطر ص ١٩١ ، والشعر للممتني
- ٢٤- غبار خاطر ص ٦٠
- ٢٥- غبار خاطر ص ٦٨ ، والبيت للشاعر الأموي قيس بن ذريح (مجنون ليلى)
- ٢٦- خطبات آزاد ص ٢٨ ، والبيت للشاعر الجاهلي عبدة بن الطبيب
- ٢٧- المصدر السابق نفسه ص ٨٦
- ٢٨- غبار خاطر ص ٢٤٠
- ٢٩- خطبات آزاد ص ٨٨